وظائف وسائل الإعلام في الحفاظ على البناء الاجتماعي
دراسة تحليلية للنسق الاجتماعي العربي والسوداني
من خلال نظريات الاتصال ومفاهيم الرأي العام

د. نادية إبراهيم أحمد علي
جامعةأم درمان الإسلامية

المقدمة :

إن الإعلام بوسائله المختلفة يمثل الأجهزة الرئيسية للعلاقات الاجتماعية المتنوعة والمتعددة بسبب التعقد المتزايد للحاجات الاجتماعية بما فيها الرغبة في الترفيه التي تراود دائماً الأعضاء المكونين لهذه العلاقات، لذلك تستطيع هذه الوسائل أن تفرض على الناس مفاهيم وأراء وقيم اجتماعية سامية مثل الترابط والتلاحم والوقوف في الأزمات، مما يجعل من المواطنين مشاركين فاعلين في عملية الاتصال تحقيقاً أو إشباعاً لرغباتهم في فهم ما يحيط بهم من ظواهر، والحصول كذلك على ثقافات متباينة قد تكون جديدة عليهم تساعدهم في اتخاذ القرارات والتصرف بشكل يعد مقبولاً اجتماعياً حيث إن التماسك الاجتماعي يعني الاتصال الوثيق بين أفراد المجتمع .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من كونها تحاول معالجة وظائف الاعلام في الحفاظ على النسق الاجتماعي، وما طرأ على المجتمعات من عولمة الاعلام في إطار ثورة الربيع العربي، وشبكات التواصل الاجتماعي القائمة والتي برز دور الاعلام فيها بصورة كبيرة، وأظهر أهمية الإعلام ودوره في أنه مرآة المجتمع، وهو المراقب على الدولة والشعب والجماهير.

مشكلة الدراسة :

نبعت مشكلة هذه الدراسة من الدور المتعاظم للإعلام في السلوك الاجتماعي، ودور وظائف وسائل الاعلام في الحفاظ على البناء الاجتماعي، وعلى نوعية الظواهر والمشكلات الناجمة، وتأثير الاعلام، في جمع الشمل وتوحيد النسيج الاجتماعي وذلك من خلال نظريات الإعلام ومفاهيم الرأي العام.

تساؤلات الدراسة :

تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية :

ما دور الإعلام في المجتمع ؟

ما الدور المنوط به الإعلام في الحفاظ على البناء الاجتماعي ؟

ما دور الاعلام في صناعة الرأي العام في المجتمعات الحديثة ؟

كيف يمكن للإعلام أن يكون فاعلاً في مواجهة القضايا الاجتماعية ؟

الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى:

1- معرفة دور الإعلام في الحفاظ على النسيج الاجتماعي .

2- معرفة أثر وسائل الاعلام على المجتمعات الحديثة .
3- معرفة سلوك الأفراد والجماعات أثناء الأزمات الطارئة .
4- الوقوف على أنجح الطرق التي تساعد في تعزيز قيم الترابط الاجتماعي.

المنهج المستخدم :

تم استخدام المنهج الوصفي الذي تعتمد عليه معظم بحوث الإعلام، ويستهدف رصد الأحداث والمعتقدات والاتجاهات والقيم، كما اعتمدت الدراسة على جمع بيانات ومعلومات في إطار نظري .

المبحث الأول
وظائف وسائل الاعلام في المجتمع

إن الإعلام عملية اجتماعية Social process متشابكة العناصر ثابتة الكيان تجريدياً رغم تغير أساليب التطبيق وفقاً لتغير ثقافة المجتمعات مادية كانت أو لا مادية والإعلام باعتباره عملية اجتماعية يمثل رد فعل للوضع الذي يعبر عن ثبات واستقرار البناء الاجتماعي اذا تم بطريق أو بآخر اشباع الحاجات الداخلة في نطاق هذه العملية وبالتالي العمل على تقوية الروابط المختلفة بين أعضاء البناء الاجتماعي . فالإعلام إذن كعملية اجتماعية سواء أشارت إلى مظهر للتفاعل أو إلى استمرار بعض الأنشطة الاجتماعية أو إلى سلسلة الانتقالات من وضع اجتماعي لآخر وتتشابك عناصره في منظومة متكاملة تعمل على السير في ركب التقدم العالمي مع الحفاظ على الثقافة الوطنية .

إن الإعلام أحد أجزاء النسق الاجتماعي الذي يتكون بصفة أساسية من شخصين، على الأقل، يقوم بينهما تفاعل بصورة مباشرة أو غير مباشرة شريطة أن يجمعهما موقف مشترك والإعلام بدوره اتصال بين طرفين على الأقل بما يشكل علاقة اجتماعية وبالتالي يتداخل في تفاعلاته مع بقية أجزاء النسق الاجتماعي تأثيراً وتأثراً إضافة إلى أن الأنساق الاجتماعية تكون دائماً أنساقاً مفتوحة تتبادل المعلومات مع الأنساق الأخرى وهذا هو حال الإعلام الذي يعتبر موضوعاً أساسياً في رتق النسيج الاجتماعي .

الإعلام هو علاقة اتصالية تدخل في نطاق التفاعل الاجتماعي الذي يشمل

كافة مكونات المجتمع أياً كان [1] كما ان علم الاجتماع يقوم بدراسة العلاقة القائمة بين الحياة الاجتماعية للإنسان، وبين عدة عوامل هى الثقافة البيئة الطبيعية Nature Environment والوراثة Heredity والجماعة Group الإعلام له دور كبير في رتق النسيج الاجتماعي فالعمليات الاجتماعية الشائعة في المجتمع من تلاؤم Accommodation وتمثيل Assimilation وتعاون Co–operation ومنافسة Competition والتشغيل Accultuhiton والتوافق Adjustment والصراع Conflict والغزو Invasion وغيرها من النماذج التفاعلية داخل الحياة الاجتماعية والتي تقوم عليها أفعال وتفاعلات أعضاء البناء الاجتماعي فيما بينهم وهذه العمليات لا يمكن أن تتحدد أو تنشأ إما بصورة إيجابية أو بصورة سلبية إلا من خلال الاتصال الذي يقوم عليه أساس الإعلام فالتثقيف وهو العملية الاجتماعية التي تعني اكتساب خصائص ثقافية جديدة أو تدعيم خصائص موجودة بالفعل ثبتت إيجابيتها أو القضاء على خصائص ثقافية بليت وأصبحت معوقة للقيام بوظيفة أو وظائف البناء الاجتماعي بنظمه المختلفة .

فالإعلام إما يساعد في تدعيم الثقافة الموجودة في المجتمع أو الوقوف في وجه ثقافة دخيلة أو نشر ثقافة جديدة كما أن هنالك وظائف أساسية للإعلام في المجتمعات منها وظيفة نقل الأخبار والتزويد بالمعلومات ورقابة البيئة أيضاً الربط والتفسير والهدف منه تحسين نوعية فائدة المعلومات وتوجيه الناس لما يفكروا به وما يعملوه وأيضاً الترفيه والهدف منه تحرر الناس من التوتر والضغوط النفسية .

أيضاً من وظائف الاعلام التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والقيم والخبرة الاجتماعية أيضاً من الأهداف المهمة للإعلام المبادرة في التغيير الاجتماعي ، أيضاً الرقابة (الحارس العمودي) والتعليم، إذن الاتصال هو السبيل الوحيد إلى ترابط المجتمع ورتق النسيج الاجتماعي فهو الذي يربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض وهو الذي يربط أفراد المجتمع

(1) د. جبارة عطية جبارة ، علم اجتماع الاعلام ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط 1 2002م ، ص 26 .

بعضهم بالبعض الآخر، ويوثق العلاقة بين الشعب وحكومته ومن خلال نقل تراث الشعب لغته وقيمه وعاداته وتقاليده يقوم الاتصال بأهم وظيفة له إذ تمكن شعباً ما من أن يمتلك خصائصه المميزة وتجعله كذلك قادراً على حفظ تماسكه ووحدته نجد أن تقنية الاتصال ضرورية لاستمرار ترابط المجتمع والحفاظ على كيانه ومعتقداته وحماية فلسفته، وتوحيد أفراد المجتمع لتحقيق آمالهم وأهداف مجتمعاتهم، ومن ثم فإنه عن طريق الإعلام تتم التنشئة الاجتماعية والسياسية والدينية، ومن هذا المنطلق يجوز القول بأن وسائل الإعلام في المجتمع كالجهاز العصبي في الجسم كلاهما يعمل على تماسك الاعضاء وتنسيق حركتها [1]

إن وظيفة الرقابة أو الرقيب العمومي تمثل هذه الوظيفة أحد الدروع الأساسية لحماية المجتمع وصيانته من الفساد والمخالفات وإساءة استخدام السلطة، ولذا فقد اطلق على الصحافة اسم السلطة الرابعة، لأن وظيفة الرقابة والإشراف على البيئة التي يتم فيها والإعلام من الوظائف التي يجب أن تسعى الحكومات لإيجادها لأنها تمثل عوناً لها في كشف إشكال الفساد التي يمكن أن تحدث ولهذا تلعب وسائل الإعلام دوراً مسانداً للحكومة في تأدية دورها على أكمل وجه كما أنها تلعب دوراً أساسياً للدفاع عن مصالح الناس. وتعتبر هذه الوظيفة أكثر إلحاحاً وأهمية في دول العالم الثالث حيث تحتاج هذه الدول الى تعبئة جهودها من أجل التنمية، وهذا يستدعى كشف كل المعوقات وأشكال الفساد والمحاباة والمحسوبية وعدم الكفاءة والفشل في إدارة المشاريع وتنفيذها . إن وظيفة الرقيب العمومي وظيفة أساسية لتقدم المجتمعات وللتعبير عن روح الديمقراطية البناءة في أي مجتمع كان لذلك نجد للإعلام دور مهم في تكوين الآراء والاتجاهات لدى الأفراد والجماعات والشعوب إذ لا يمكن عزل هذه الوظيفة لتكوين الآراء والاتجاهات للجمهور عن بقية الوظائف الأخرى مثل وظيفة

(1) د . صالح خليل ابو اصبع الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 4 2004م ، ص 207 – 208 .

الأخبار والإعلام والتعليم إلا أنها تمتاز بخصوصية ثابتة تكمن في الدعاية والعلاقات العامة وتكوين الرأي العام .

لقد رأى الباحث شرام أن استخدامات وسائل الاعلام على مستوى جماهيري يتمثل في التالي:

1- استخدام الإعلام للإسهام في الشعور بالانتماء للأُمة .

2- استخدام الإعلام ليكون صوتاً للتخطيط القومي ومعبراً عنه .

3- استخدام الإعلام للمساعدة في تعليم المهارات للأفراد .

4- استخدام الإعلام لتهيئة الناس لتأدية أدوار جديدة تتلاءم مع خطوات الخطة القومية.

5- استخدام الإعلام لتهيئة الناس للعب دورهم كافة بين الأمم الأخرى .

6- للمساعدة في توسيع السوق [1].

إن من الحاجات التي يحتاجها الفرد لتلبية رغباته باستعمال وسائل الإعلام، والتي تساعده في الاندماج في المجتمع .نذكر ما يلي:

أ- الحاجات المعرفية cognetivel needs ، وهذه الحاجة مرتبطة بتقوية المعلومات والمعرفة، وفهم البيئة، وهى تستند الى الرغبة في فهم البيئة والسيطرة عليها، وهى تشبع لدى الإنسان الحاجة إلى حب الاستطلاع والاكتشاف .

ب- أيضاً الحاجات العاطفية Affective Needs، وهى الحاجات المرتبطة بتقوية الخبرات الجمالية والبهجة والعاطفة لدى الافراد، وتعتبر السعي للحصول على البهجة والترفيه من الدوافع العامة التي يتم إشباعها عن طريق وسائل الإعلام .

ج- أيضاً حاجات الاندماج الشخصي لتعزيز الشخصية PENFONIL

(1) Wilper schrall (1964) Mass media national Develov ment stan fort . ca stand university press .p. 36

Integrative Needs ،وهى الحاجات المرتبطة بتقوية شخصية الفرد من حيث مصداقيته والثقة بالنفس والشعور بالاستقرار ومركز الفرد في المجتمع، وتتبع هذه الحاجات من رغبة الفرد في تحقيق الذات .

– أما حاجات الاندماج الاجتماعي Social integrative، وهى حاجات تنبع من رغبة الفرد للانتماء للجماعة وهى الحاجات المرتبطة بتقوية الاتصال بالعائلة والأصدقاء والعالم .

– الحاجات الهروبية Escapist Needs وهي الحاجات المرتبطة برغبة الفرد في الهروب وإزالة التوتر، والرغبة في تغيير المسار الذي يكون فيه الفرد، ويرتبط استخدام وسائل الإعلام لتحقيق إشباعات المتلقين بمجموعة من المتغيرات منها:

- مضمون وسائل الإعلام يحقق إشباعات متنوعة لدى الافراد، فمضامين وسائل الاعلام مثل المعلومات والأفلام والمسلسلات ودراما الجريمة التلفزيونية وغيرها تحقق اشباعات مختلفة .

- خصائص وسائل الإعلام تحقق إشباعات متنوعة لدى الجمهور على سبيل المثال الوسائل المطبوعة في مواجهة الإذاعة، والقراءة في مواجهة أنماط استقبال المسموع أو المسموع المرئي [1].

أما استقبال الفضائيات، فبات ظاهرة متاحة للجميع في المجتمعات العربية كما سهلت الفضائيات العربية التواصل والحوار بين أبناء الامة العربية، وهى كغيرها ،ستقود إلى تعزيز الهوية القومية على مستوى عالمي، وهو ما أسميناه بظاهرة القبائل

(1) E . M- Corivitch and Hhass on the use of mass meela important things . Americ an Sociological Review 38 .1973 .pp164.

في القرية العالمية .

المبحث الثاني
دور الاعلام في صناعة الرأي العام في المجتمعات الحديثة

الرأي العام ظاهرة صاحبت وجود المجتمعات البشرية منذ الأزل، وإن اختلفت صور التعبير عنها ودرجاته، وقد أصبحت هذه الظاهرة أكثر بروزاً في المجتمعات المعاصرة لما لها من تأثير على مجريات الحياة السياسية والعامة ، وقد ساعد انتشار وسائل الاعلام على تبلور هذه الظاهرة وتعزيز تأثيرها، وتكمن أهمية الرأي العام في أنه يقف رمزاً بوجه الشؤون الإنسانية خلال الإجماع الذي ينبثق عن المناقشة، والإقناع، وتكمن صلاحية أي حكومة فيما يوفر لها الرأي العام من دعم وتأييد وذلك من خلال نوع المناخ الاجتماعي الذي يساعد الرأي العام في قياسه والاتجاهات الفكرية التي تشجعه[1] والرأي العام هو مجموعة من آراء الأفراد حول قضية ذات اهتمامات ومصالح عامة غالباً ما تمارس هذه الآراء تأثيرها على سلوك الأفراد والجماعة وسياسة الحكومة وهو أي الرأي العام هو حصيلة الآراء والموقف والمعتقدات التي تعكس اتجاه نسبة مؤثرة من أفراد المجتمع الواحد أو مجتمع ما إزاء موضوع بعينه لذلك للإعلام دور كبير في احترام الرأي العام والتعبير عنه لأن التعبير عن الرأي يعني التعبير عن وجهات النظر المختلفة التي تتجمع حول قضية معينة، ويمكن أن يتحقق ذلك عن طريق الكتابة في الصحف، وهى أكثر الطرق شيوعاً للتعبير عن الرأي كذلك هناك التعبير عن الرأي عن طريق أسلوب العنف والمظاهرات والإضرابات والمقاطعة كما يمكن أن يتم التعبير عن الرأي العام بالكلمات النقدية من خلال المحاضرات، والندوات والخطابة، وحلقات البحث من خلال الوسائل المسموعة والمرئية كما يؤثر الرأي العام في سلوك الأفراد والجماعة وسياسة الحكومة وصانعي القرارات والمشرعين فيها فالأفراد والجماعات والحكومات تعمل على الانسجام مع الرأي العام ويعمل الجميع على أن ينسق سلوكهم معه فالأفراد والجماعات يرغبون في أن يكونوا مثل الجميع ولا يفضلون أن يظهروا وكأنهم خارجين عن الركب وتسعى الحكومات على أن تكون قراراتها منسجمة مع الرأي العام لأن ذلك يوفر لسياستها النجاح مما يعمل على عدم اثارة القلاقل والاضطرابات في المجتمع لذلك نعتبر أن الرأي العام عبارة عن أنماط سلوكية يعبر عنها بالكلمة المنطوقة أو المكتوبة وهى عبارة عن آراء مجموعة من الأشخاص متحدة الهدف والمثل والآمال والحاجات حول ش يء ما ويعبر الأفراد عن الشيء

Pend tetwton herring the value of public opinion as asocial Myth in voicv of the people (1) (eds) christen son and Mc wiuians (New yowrh : Mcjrow hill1967) p.47 .

الواحد تعبيرات مختلفة لاختلاف الشخصيات والخبرات والجنس والسن والنشأة والنسق الاجتماعي والتربية والمهنة والدخل والمستوى العقلي والعادات والتقاليد، وهذه العملية تحملها وسائل الإعلام لتلقي بها إلى المستمع والمشاهد مما يساعد في لم الشمل وتوحيد الصف .

إن التماسك الاجتماعي يعني الاتصال الوثيق فان اللغة تقوم بدور أساسي في تحقيق هذا الاتصال بين أعضاء الجماعة ويختلف شكل العلاقات داخل الجماعة باختلاف حجمها وحجم الجماعة يتأثر في حد ذاته بنوع الوظيفة التي تؤديها فالجماعات المهنية عادة ما تكون كبيرة العدد لأنها تخدم أغراضاً معينة لأفراد مهنة ما كما الجماعات التي تقوم بوظيفة منتظمة كمجالس الإدارة أو لجان التخطيط عادة ما تتكون من مجموعة محدودة من الافراد وغالباً ما يتحدد عدد أعضائها عند بداية تكوينها ومن حيث دور الفرد في الجماعة يتوقف على طبيعة الفرد وحجم الجماعة ومركز الفرد في تكوينها وهذه المفاهيم يحتاج اليها القائمون على الإعلام الاجتماعي[1].

والإعلام الاجتماعي، وهو موضوع القيادة لما للقيادة من تأثير في الإعلام الاجتماعي وتوصيل رسالته ورتق النسيج الاجتماعي ولم الشمل فالقيادة Leadership تعتبر ظاهرة عامة ونادراً ما توجد جماعة دون أن يكون لها شكل من أشكال القيادة وتعتبر القيادة من أهم مظاهرة التفاعل الاجتماعي لأن القادة يقومون بدور رئيسي في هذا التفاعل وهنا يكون تركيز الإعلام الاجتماعي أحياناً على القادة ليؤثر على الجماعة، وتعرف القيادة بأنها عملية تأثير متبادل تمارس في موقف معين ويوجه نحو تحقيق هدف من خلال عملية الاتصال [2] .

يمكن التفريق بين نوعين من القيادة :

أ- القيادة الرسمية .

ب- القيادة غير الرسمية .

أما القيادة الرسمية، فهى التي تأتي عن طريق شغل مناصب رئاسية في تنظيم معين أما القيادة غير الرسمية، فهى التي تنشأ تلقائياً من خلال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وتستمد قوتها من اقتناع الجماعة بها وقبولهم لها، ورضاهم عنها لذلك تسمى القيادة الرسمية بالرئاسة أو الإدارة. وبالتالي ليس كل رئيس أو مدير يعتبر قائداً ولكن العكس صحيح حيث إن كل قائد يعتبر مديراً أو رئيساً أو قائداً حتى

(1) د . سناء الجبور ، الاعلام الاجتماعي دار اسامة للنشر ، عمان ، ط1 2010م ص 21 .

(2) المرجع نفسه ص 22 .

يتمتع برضا وقبول التابعين له، ومن هنا فإن الإعلام الاجتماعي يجب أن يهتم بهذه التعريفات، وإذا أراد أن تكون رسالته الإعلامية اجتماعية مؤثرة وتصل إلى نفوس الجماعة، فيجب البحث عن القيادة قبل البحث عن الرؤساء أو المديرين. كذلك نجد موضوعاً آخر مهماً في مجال السلوك الإنساني ألا وهو التطبيع الاجتماعي حيث إن التطبيع الاجتماعي للأفراد، من المواضيع التي يعالجها ويستند عليها الاعلام الاجتماعي، في توجيه رسائله الإعلامية الاجتماعية، وهو عملية تفاعل اجتماعي يتم، من خلالها، تحول الفرد من كائن بيولوجي أي كائن اجتماعي يستطيع تحريك دوافعه وحوافزه والتي يصل إليها بالرسالة الاعلامية أي نقصد به سلوك موجه لتحقيق هدف .

كما يحصل الآن في القضايا الساخنة في السودان، والتي يتحرك إليها الإنسان بدوافعه والدافع يعني الحاجة التي يسعى إليها الفرد لإشباع أي قوة داخلية تنبع من نفس الفرد وتوجيهه للتصرف والسلوك في اتجاه معين كما يحدث عندما تُغْتَصب أرض فيسعى الفرد ويحرك دافع الجهاد في نفسه، وبذا يصل إلى الحافز الذي يعتبر بأنه الشيء الذي يحقق من الحاجة، وتقلل من الدافع والباعث [1] وهناك الدافع إلى التمسك The motive to live up to sanders أي أن الأفراد يميلون في سلوكهم للتمسك بالمثل، وأن تكون لهم جاذبية ومسؤولية وصداقة ومهارة وكرم وأمانة والتمسك بالحق أمور أخرى كالسيطرة والتمرد وكذلك يوجد دافع العدوان The hostility motive .

إن دور الإعلام في رتق وربط النسيج الاجتماعي دور متعاظم، فالانتماء والتجاذب بين الجماعات والميل والمتبادل والتكامل والكفاءة كلها تهم العاملين في الإعلام كما أن تأثير وسائل الإعلام على السلوك الاجتماعي سواء أكان المساند أو العدواني تأثير مباشر يختلف باختلاف المجتمعات نجاحها وثقافتها ومعتقداتها فهنالك المجتمعات التي تشكل الاستقلالية الاعتماد على الذات وتشجيع روح التطور والتقدم بدون أدنى قيود أو تحفظ بينما مجتمعات اخرى لا تشجع الاستقلالية بمبدأ التبعية الكاملة أو الجزئية وتعتبر القدرات البشرية التي تسعى الى التطور والتقدم .

(1) د . حسين حريمي دار زهران للنشر ، عمان – الاردن ، ص 117 .

إذن خلاصة القول إن دور الإعلام الاجتماعي هو نقل معلومات وأخبار إلى الجماعة حول سلوكهم والأحداث التي تدور حولهم وتربطهم ببعضهم البعض – هنا نصل إلى رتق النسيج الاجتماعي، فالفرد لا يعيش وحيداً في المجتمع فهو كائن اجتماعي منذ لحظة الولادة، ومنذ بدأت تنشئته في الأسرة تلك التنشئة التي يسهم فيها مؤسسات ووكالات اجتماعية اخرى كالرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام، ودور العبادة والثقافة والفرد يعيش في واقع اجتماعي له معايير وقيم ويتأثر بالسلوك الاجتماعي للفرد بالجماعات التي ينتمي إليها وهى الجماعات المرجعية Reference Group وهى الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي .

إن الإعلام الموجه من الحكومة إلى موظفيها ولدوائر ومؤسسة الدولة لتوجيه الموظفين حول الالتزام بمبادئ العمل وتحقيق أهداف الدولة في الخدمة العامة ورفاهية المجتمع وليس تحقيق الربح أو الإعلان التجاري ومكاسبه دائماً الاهتمام بقضايا المجتمع على مستوى الدولة، ومدى التزام الناس بسياسة الدولة ومبادئها والحفاظ على قراراتها وتعليماتها وسمعتها وعلاقاتها مع الدول الأخرى، واحترام القوانين والأعراف الدولية والملكية الفكرية، والقواعد المتبعة في الطباعة والنشر والتوزيع والتأليف، ومدى التزام الناس بقواعد المرور، وقوانين البلديات، والمحافظة على الثروة العامة والمال العام، وعلاقة الشعب بدوائر الدولة ومؤسساتها والالتزام بنظمها والتعاون مع رجال الدولة والحكومة في تنفيذ الاهداف والسياسات الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية [1] كل ذلك يتم من خلال توجيهات البرامج الإذاعية والتلفزيونية والمسيرات الشعبية ، وحملات التبرعات، والمناصرة والتأييد لقضايا

(1) د . سناء الجبور ، الاعلام الاجتماعي مرجع سابق ص 77 .

الدولة ومن خلال الالتزام الصحف وعدم الخروج على قواعد الاستقلال والحرية والأداء المهني الصحيح الذي يساعد في تعزيز وتدعيم النسيج الاجتماعي .

أما بخصوص دور الإعلام في استتاب الأمن، فهناك برامج الأمن العام والقوات المسلحة – كبرنامج ساهرون – البصمة الزرقاء – وغيرهم من البرامج تعمل على رفع الروح المعنوية لأفراد الشرطة والتوجيه المعنوي، وتصدر أيضاً وسائل إعلامية خاصة مثل الجرائد والمجلات المخصصة للشرطة، ودورها في خدمة الشعب والوطن كما تنشئ الدول محطات إذاعية خاصة بالقوات المسلحة، وتعمل على التوعية المرورية، وتفتح حوارات مع الشرطة والجنود حول دورهم ودور الدفاع المدني وما يطلبه هؤلاء من المجتمع المدني والبيئة من تعاون من أجل المحافظة على الممتلكات والأرواح ومكتسبات الوطن وتقليل الخسائر ما أمكن.

دور الاعلام في مواجهة القضايا الاجتماعية :

الإعلام يعمل على توجيه الافراد والجماعات، ويركز على التأثير في سلوك الأفراد داخل الجماعات والمنظمات من خلال توجيه وسائل إعلامية اجتماعية إلى الأفراد في المنظمة أو المجتمع أو الدولة .

هنالك كثير من القضايا الاجتماعية والإنسانية والسلوكية التي يعمل عليها الإعلام فمثلاً مشاكل العنف الأسري: الطلاق والخلافات العائلية تعتبر مسرحاً للإعلام كما أن مكافحة الجريمة والجنوح بكافة أنواعها وتوعية الشباب والمراهقين والأحداث بالسير على النهج السليم، والقويم والابتعاد عن العادات الضارة كما يسهم الإعلام في التربية والتعليم، وتنمية المواهب والإبداع، كذلك يلعب الاعلام دوراً بارزاً في توجيه المبدعين نحو إبداع أبر ونحو أداء أفضل في حياتهم العملية .

ومن القضايا الاجتماعية التي يسهم فيها الإعلام ربط الإنسان بالمجتمع حيث لا يجوز إهمال الدور الاجتماعي للإعلام في ربط الانسان بالمجتمع، وقد أكدت البحوث أن الذين يواظبون على متابعة الأخبار والأحداث عن طريق أجهزة الإعلام هم الذين يشاركون سواهم في الحياة الاجتماعية، وأن الذين لا يكترثون ولا يهتمون بذلك هم الذين تقل صلتهم بالمجتمع[1] من الواجب جذب اهتمام الفرد ودفعه

(1) فاروف أنيس جرار، الرسالة والصورة، قضايا إعلامية معاصرة، وزارة الثقافة، عمان، ص 33

للإقبال على أجهزة الإعلام لكي يساعد في رتق النسيج الاجتماعي لابد أن تحمل رسائله ضوابط يجب التقيد بها، وعدم تجاوزها هذه الضوابط ضرورة لازمة، لأن الانفتاح ليس له ضابط وليس له حدود وحرية غير مسؤولة وخروج عن قواعد الأدب واللياقة والسلوك السوي والدين والعادات والقيم والتقاليد، لأن هناك سقفاً للحرية يجب التقيد به وان يكون مفهوم حرية التعبير واحترام الرأي والرأي الآخر لا يعني الكلام بحرية تنتج عنها الاساءة والتجريح للمعتقدات والدين والمشاعر الوطنية والقومية .

للإعلام دور في ربط المجتمع وهو أن تكون هنالك رقابة تحد من الانفلات والوقوع في الإساءة للغير أو إهانة الدولة أو الانتقاص من هيبتها حتى لو كان هذا الهجوم بالرسم أو التعبير الكاريكاتوري في الصحف والمجلات أو أطلاق النكات عبر الاذاعات المدرسية .

إن دور الإعلام الاجتماعي هو الحفاظ على كرامة الأفراد، وكرامة الوطن، وأن يكون هناك ولاء للقيادة وانتماء للدولة .

إن الربط بين الإعلام والسلوك الاجتماعي للأفراد وحاجاتهم المختلفة وبين دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون، والذي يهدف إلى توجيه رسائل إعلامية إلى فئة أو شريحة معينة ويؤثر في سلوكها ويراقب ويقيس هذا السلوك أيضاً معالجة الأزمات والكوارث، وكيف يمكن التعرف على الأزمة سواء أكانت أزمة اقتصادية أو دولية أو محلية أو عامة، وكيف يتم التصدي للأزمات والكوارث عن طريق الإعلام لتهدئة خواطر الناس ونفوسهم وتوجيههم نحو السلوك المقبول والمعقول وكيف تتصرف الدولة وإدارة المنظمة أو المنشأة مع الجمهور والعاملين أثناء وبعد حدوث الازمة أو الكارثة .

ويبرز دور الإعلام أيضاً في الحقل السياسي وخاصة داخل الأحزاب والتيارات السياسية، وتوعية الأفراد للعمل للمصلحة العامة، وخدمة الجماهير والعمل بأمانة وإخلاص ووضع المصلحة العامة فوق المصالح الشخصية .

دور الإعلام في المجتمعات العربية والسودانية:

إن وسائل الإعلام أدوات فعالة، وهى تضع في أيدينا سلطة هائلة لنفعل بها ما نريد لمجتمعاتنا فهى قد تساعد على تحسين المجتمع أو تدميره في إمكانها أن تساعد على رفع مستواه أو الخفض من شأنه كما يمكنها أن تجعل الجميع يشارك في التعليم

أو المعلومات المفيدة أو الفروق عن الإقبال في مثل هذا التقدم فهى نسيج المجتمع الانساني، وأن بناء إعلام بقنواته هو هيكل التكوين الاجتماعي الذي يغلفه وأن مضمون الإعلام هو خلاصة العلاقة الإنسانية [1]

إن أي تغيير اجتماعي يحدث في أي مجتمع مثال الثورات العربية في كل من مصر وليبيا وتونس وسوريا واليمن ، كانت وراءها وسائل الإعلام الحديثة، ودورها كبير في الثورات الفكرية والسياسية والصناعية والثورات التي تحدث في الذوق والتطلعات والقيم، وبالتالي قد أتاحت للجماهير العريضة عالماً ضخماً تحيطها فيه بالأحداث والتغيرات ونمط المعيشة وتنمية الحواس في الإنسان فهى تساعد الأفراد على أن يروا ويسمعوا الأشياء على مدى أبعد مما توفره لهم عيونهم وآذانهم، وهى تفعل ذلك إنما تزيد أحاسيس الإنسان بالناس من حوله، ومن ثم تزيد التفاهم البشري وتساعد على إعمال الترابط Actaf Correlation من تفسير وتعليق وتحليل للأحداث في البيئة وتوجيه السلوك كرد فعل لهذه الأحداث، ويعرف هذا النشاط إلى حد ما بمقالات الرأي والدعاية ويشمل اختيار وتقييم الأنباء، وتفسيرها مع التركيز على ما هو أكثر أهمية في البيئة .

إن الخبرة والتسهيلات الجديدة التي وفرها الانترنت في مجال الاتصال والإعلام غيرت المعادلة القديمة التي كانت تضطر قوة التغير للاعتماد على دعم دولة أخرى في نضالها السياسي، ولكن الانترنت سهل التغيير في غنى عن ذلك كما يمكنه دعم آلاف المتعاطفين عبر العالم غير الملتزمين في التنظيمات والحركات للمشاركة في أعمال سياسية وإعلامية.

المبحث الثالث

مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في المجتمعات الحديثة

هي عبارة عن مواقع علي الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر عبر الشبكة ويتم عبرها يتبادل الملفات والصور والمقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات

(1) د. شاهيناز طلعت ، وسائل الاعلام والتنمية الاجتماعية مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط 3 2004م ، ص 125 .

وإرسال الرسائل كما أنها تعطي فرصة للأصدقاء بالتواصل، وتقوي الروابط بينها[1] هذه المواقع كثيرة منها الفيسبوك وهي ظاهرة تستحق الدراسة .

الفيس بوك كما عرفه الباحث د عباس مصطفي صادق بأنه : الموقع الذي يسهل للمستخدمين فيه تبادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم، وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم وقد أثر هذا الموقع على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية [2] وتتيح شبكة التواصل الاجتماعي للمستخدمين التعرف على بعضهم عن طريق نشر الصور وإرسال الرسائل في المناسبات وغيرها وسبب هذه المميزات الكثيرة للفيسبوك تعدد قائمة المواقع الاجتماعية كافة خصصها الاسلاميون إذ يعتبر مصدراً للأخبار عن طريق حسابات وكالات الأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيونات، وكذلك استفادة منه الصحفيون في نشر المقالات الصحفية والتعليق عليها هنالك للاستخدام مكثف للواتساب في إرسال الرسائل والرد عليها بسرعة فائقة كما أن مواقع التواصل الاجتماعي تجمع هوايات الناس المتقاربة مع بعضهم بالتالي تساعد في تنمية قدراتهم المعرفية ، وهذا الاستخدام يساعد في ربط النسيج الاجتماعي، وتوحيد الصف في الأفراح والأتراح كما يساعد في اتخاذ القرار الجمعي.

إن للإعلام دوراً كبيراً ومتعاظماً في ترابط بنية المجتمع وتماسكه حيث يقوم بمسؤولية الربط بين الحاكم والمحكوم، وبين الجماعات المختلفة في المجتمع بما يتلاءم مع مصالحها المشتركة أيضاً يقوم بنقل القيم والعادات والتقاليد، ونقل اللغة إلى أفراد المجتمع ويتولى لازارفيلر ومورتون أن لوسائل الإعلام ثلاث وظائف اجتماعية [3] هى :-

أ- وظيفة تشاورية بحيث تقوم بخدمة القضايا العامة والأشخاص والتنظيمات والحركات الاجتماعية من خلال الوضع التشاوري الذي تحققه وسائل الإعلام.

ب- وظيفة تقوية الأعراف الاجتماعية والتي تحقق من خلال مقدرة وسائل الإعلام على فضح وكشف الانحرافات عن الأعراف الاجتماعية، وذلك بتعرية هذه الانحرافات للرأي العام .

ج- الوظيفة التحريرية وهى وظيفة معيقة تدل عملياً على اختلال وظيفي لدور الاعلام، وذلك عن طريق زيادة مستوى المعلومات للجمهور حيث يتسبب طوفان

---

(1) حسنين شفيق ، الاعلام الجديد والاعلام البديل، دار الفكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م

(2)عباس مصطفي صادق، الاعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان: دار الشروق 2008م

(3) Harold lasswell 1982 the stracture and function of communication in society (new yow: tlar ner and Row B.9)

المعلومات لأعداد كبيرة من الناس إلى جرعات من المعلومات التي تحول معرفة الناس إلى معرفة سلبية، وذلك يؤدي إلى الحيلولة دون أن تصبح نشاطات البشر ذات مشاركة فعالة نشيطة .

أيضاً نجد هنالك وظائف عامة لكنها ضرورية لرتق النسيج في المجتمع وزيادة تماسكه وتكاتفه .

1- وظيفة المراقب، وذلك باستكشاف الآفاق، وإعداد التقارير عن الأخطار والفرص التي تواجه المجتمع .

2- الوظيفة السياسة تتم من خلال المعلومات، وهذه تساعد في اتخاذ القرارات القيادية والتي بصدرها يتم اصدار التشريعات .

3- دور المعلم وذلك من خلال تنشئة أفراد المجتمع الجدد بإمدادهم بالمهارات والمعتقدات التي يقدرها المجتمع .

نجد بجانب هذه الوظائف التنشئة الاجتماعية وهدفها الأساسي هو المساعدة في توحيد المجتمع من خلال توفير قاعدة مشتركة للمعايير والقيم والخبرة الجماعية وكذلك المبادرة في التغيير الاجتماعي في المجتمع هذه الوظائف هى الأساسي للإعلام في ترابط وتوحد المجتمعات بالإضافة إلى الترفية والتسويق وغيرها من الوظائف الأخرى التي تحقق بعض الاشباعات النفسية والاجتماعية وإزالة التوتر الإنساني على مستوى الأفراد والجماعات .

4- تكوين الآراء والاتجاهات : من الوظائف العامة والرئيسية التي يؤديها الإعلام وظيفة تكوين الاراء والاتجاهات لدى الافراد والجماعات والشعوب إذ إن لها دورها الهام في تكوين الرأي العام ولا يمكن عزل هذه الوظيفة عن الوظائف الأخرى . مثل الأخبار والإعلام والتعليم إلا أنها تمتاز بخصوصية تكمن في الهدف من هذه الوظيفة، والتي تُعنَى بتشكيل الآراء والاتجاهات ثم تدخل الدعاية والعلاقات العامة، وتكوين الرأي العام ضمن هذه الوظيفة .

وترى الباحثة أن هذه الوظائف تندرج تحت الحاجات التي لابد من إشباعها لدى الفرد والتي تتم عبر وسائل الاعلام من هذه الحاجات :

أ- الحاجات المعرفية والعاطفية، والاندماج الشخصي في المجتمع، والحاجات الهروبية من روتين الحياة والملل إضافة إلى تحقيق الإشباعات المتنوعة لدى الأفراد، ومثال للإشباعات الفكرية والحوارية التي تفتح الحوار بحرية على مصراعيها، وتقدم البرامج الحوارية والنقدية في الفضائيات مثلاً تعتبر مدخلاً جديد للحراك الفكري والثقافي والعربي، وتعزيز الجرأة في طرح القضايا القومية مثل برنامج الاتجاه المعاكس إلا أن حدود الحوار وأسلوب إدارته تجعل من بعض البرامج غير قادرة على تغطية موضوع الحوار حقه فيفقد بذلك أهميته .

وأخيراً، أختم هذه الورقة بارتباط حرية الاعلام في المجتمعات المعاصرة ارتباطاً وثيقاً بالديمقراطية من جهة وبالحدود والكوابح التي تسنها الحكومات من جهة أخرى حرصاً منها على مصالحها والتزاماً بالمسؤولية الاجتماعية.

إن العالم يشهد مزيداً من الانفتاح في مجال حرية الإعلام وحقوق الإنسان، وخاصة ثورة الاتصالات في العالم التي جعلت من الحدود بين الدول مجرد حواجز وهمية، وهكذا يصبح فرض الرقابة على أجهزة الإعلام أمراً غير ناجح، وبعد كل ذلك نجد أن الإعلام قد أسهم ويسهم بقدر كبير في صهر المجتمعات في بوتقة واحدة في السراء والضراء، وعند المحن والمصائب تتوحد الأمة، ويعتبر النسيج قوياً مترابطاً ضد الأعداء والمخاطر.

الإسلام ودوره في تنظيم القيم الرئيسية في المجتمعات :

يشير مفهوم القيم بالمعني الاجتماعي الي تلك الاحكام المعيارية التي توجه السلوك الانساني الانتقائي أو التي تحسم الاختبار الانساني في مواقف بعينها، وهي تنطوي علي المصالح أو المنافع والالتزامات والواجبات الأخلاقية، وغير ذلك من أنماط التوجيه وأكثر التعريفات قبولاً في الثراث الاجتماعي العربي أن القيم هي تصورات للمرغوب تؤثر في السلوك الانتقائي للإنسان، وهي تمثل لب الثقافة والقيم هي التي تحدد وتنظم النشاط الاجتماعي لكافة أفراد المجتمع حتى يحدث تعارض صريح بين المتطلبات الاقتصادية، والنمو الاجتماعي بينها وسوف يؤدي ذلك إلي تطور النسق القيمي الجديد الذي يعكس المصالح الجديدة للناس [1] والقيم الاجتماعية لأي ثقافة هي قيم الجماعة، وهي مصدر الالتزام في المجتمع أي مصدر للفرض أو النهي بالنسبة للواجبات والمحددات الثقافية وهي نقطة الالتقاء بين ضمائر أعضاء الجماعة، وبقدر وحدة القيم في المجتمع بكون تماسكه وترابطه، وبقدر التفاوت والتباين في القيم بكون تفكك المجتمع، وينجم الصراع القيمي في المجتمع من التباعد والانفصال بين فئات المجتمع بالنسبة للمواقف الهامة في الحياة . فالقيم المجتمعية أهم عوامل وحدة المجتمع وتماسكه إذن فمن الضرورة لبناء اي مجتمع[2] .

هنالك العديد من القيم التي ينبي عليها الإسلام وهي من واقع الشريعة الإسلامية التي جاءت بالدين القيم، ومن هذه القيم العدالة فالعدل ركن من أركان الإسلام عليه ترسي وتؤسس الدولة أيضاً الأمانة والوفاء بالعهود كذلك الحرية

---

(1) فائزة يوسف عبد المجيد، التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأفاقهم القيمية، رسالة دكتوراه، آداب عين شمس 1980، ص 33

(2) نجيب اسكندر، محمد عماد الدين اسماعيل، رشاد منصور، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية. القاهرة: النهضة، مصر، ص 3.

والانتماء إلى الأُمة الإسلامية الواحدة چ ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ چ [المائدة : 48] أيضا الشورى القيمة الديمقراطية الاسلامية ايضا المساوه كذلك الاخوة قيمة اسلامية سياسية اجتماعية دينية چ ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ [المائدة: 2] كذلك قيمة الامن چ چ ډ ډ ڈ ڈ چ [النور: 55] كذلك قيمة التكافل والتزامهم كلها قيم مستمدة من شريعة السماء .

نتائج الدراسة :

1/ أثبتت الدراسة أن وسائل الاعلام تساير النظام الاجتماعي المعمول به داخل حدود الوطن الواحد .

2/ يقوم الإعلام ببث قيم التوحد الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وذلك عن طريق تكوين أو تعديل أو تغيير اتجاهات الحياة الاجتماعية المنظمة للثقافة المرعية .

3/ يقوم الإعلام بالمحافظة على أعضاء المجتمع ويسهم في اعدادهم للعمل وتوفير الاستجابات المتبادلة الضرورية مما يساعد في انماء روح المشاركة الاجتماعية .

4/ يعمل الإعلام على تماسك البناء الاجتماعي باعتباره الهدف الذي يسعى إليه المجتمع.

5/ يساعد الإعلام أيضاً في مواجهة الأزمات الطارئة المتوقعة، وغير المتوقعة.

6/ يساعد الإعلام المجتمعات في الارتباط ببعضها البعض بعلاقة تأثيرية ومعاكسة أي من القاعدة إلى القائمين بالعملية الاعلامية .

7/ ساعد الإعلام الجديد (مواقع التواصل الاجتماعي) في زيادة الترابط والتعاضد بين أفراد المجتمع.

8/ إن النسق الجمعي في المجتمع هو الذي يحدد وينظم سلوك الأفراد والجماعات كما أنه يقوم على مراعاة حاجات، وأهدف وقيم المجتمع.